إفحام الخصوم
بطلب الجوابات على
الأسئلة الحسوم

لأبي عبدالله
الحسين بن موسى اللحيدي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي نبينا الصادق الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه المخلصين الأوفياء ، وبعد :

هذه مجموعة أسئلة يحسم الجواب عليها أمر أهم أصلين في دعوة المهدي اللحيدي عليه السلام ، ذلك قوله بـ(عودة المصطفى) ﷺ وأنه هو المراد بالمهدي الذي يكون آخر الزمان واسمه (مُحَمَّد بن عبد الله) .

والأصل الثاني قوله (المهدي) السفاح الذي يسبق بعثه عودة المصطفى ﷺ ، هو الرسول المذكور خبره في آيات سورة الدخان .

ولتقرير هذا الحق وبيانه بأقرب سبيل كان إيراد هذه الأسئلة الحسوم ومطالبة الخصوم بالجواب عليها ، وإن لم يقدروا على ذلك فقد نجح اللحيدي بخصمهم وبيان مدى ضلالهم وجهلهم في إدراك هذه الأصول العظيمة في الدعوة المهدية التي أكد عليها القرآن الكريم وارتضاها ربنا الرحمن الرحيم .

فصل

﴿ السؤال الأول [1] ﴾

هذا السؤال والذي يليه يعدان سؤالان صغيران في جملتيهما لكنهما عظيمان في هدفيهما ، وقل مثل ذلك في السؤال الثالث .

فهل يعقل أن يعلق الله تعالى في مشيئته أمرا باطلا ؟! ، أو محالا ؟! .

أقول هذا وأعني به ما يلي : هل يعقل أن يعلق الله تعالى بمشيئته إعادة المصطفى للدنيا ، وأن يرسل في أمته من بعده رسولا وهو لا يريد فعل ذلك ، بل هو عنده من المحالات أو المحرمات ، ومن جوز هذا في أخبار الله تعالى وحكمته فهو ضال غير مدرك لما ينسبه لله العظيم المتعال .

قال تعالى : ﴿ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا . فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا ﴾ . قال هذا لرسوله وهو في مكة يحثه على جهادهم وينبهه على مسؤولية ما أناط به من إعلان توحيده والبراءة من شركهم ، منبها له على أني لو شئت لبعثت غيرك لا فيما يجاور قريتك فقط !! ، بل في كل قرية من قرى العرب أنا قادر على إرسال رسول ينذر الناس وينهاهم عن الشرك .

---

(1) نشرت هذه المقالة في منتديات المهدي بتاريخ (1424/2/25 هـ الموافق 2003/4/27) .

ثم يأتي فيما بعد رسول الله ﷺ ويستقر في المدينة ويخبر الناس أن الله عز وجل سيبعث في آخر الزمان رجلا من ذريته بقوله : (أبشركم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس وزلازل) . وقوله في أكثر من خبر : (.. ثم يبعث الله تعالى ....) .

وبهذا يتضح أنه يواطىء لفظ القرآن وهو الذي عرف عنه تحري ما في القرآن في كل شيء ، فيختار في خبره عن المهدي ما اختار الله تعالى في آية نبأ بعث الرسل (لبعثنا) فيقول في المهدي (يبعث) وهل لمن فرق ما بين المعنى المراد في كلمة الله والمعنى المراد في كلمة رسول الله أي حجة !! ، بل الصحيح أن كليهما المعنى المراد منهما واحد ، فليفرقوا ما شاؤوا فما هم إلا مكذبين دجاجلة ، يحسبون الجهلة أنهم وعوا ما لم يعِ نبي الله الذي آتاه الله تعالى علم ما كان وما سيكون إلى دخول أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار !! .

لا يعقل أبدا أن يكون الله تعالى في مكة يعلق خبر البعث بالمشيئة ، والنبي في المدينة يجزم به ويخبر أنه سيتحقق في آخر الزمان برجل من ذريته ، وبهذا يخرج الأمر عن أن يكون محالا أو باطلا ، إذاً هؤلاء ينسبون لرسول الله ﷺ الضلال والعياذ بالله بإخباره عن الله بمحال أو باطل ، وكيف والله تعالى بنفسه سبحانه أشار قبل ذلك لجواز تحقق هذا إلا أنه علقه بالمشيئة ! .

لكن الحق أقول أن هؤلاء الجهلة المنكرين لهذا الأمر إنما هم آخذون بنسبة جهالاتهم لحكمة الله وتقديره ويطرحونها في وجه الحق ، ضلالا وبعدا عن صراطه المستقيم والعياذ بالله تعالى .

ويكفي في هذا بيانا وتيسيرا لإيضاح مدى شدة ما هم فيه من زيغ وبعد عن إدراك حقيقة هذا الحق المبين ، وأنَّى لمن كان بهذه المثابة من ضعف الإدراك أن يهتدي للحق إذ جاءه ؟! ، وسترون كم هم عاجزون عن الجواب على هذه الأسئلة .

فصل

﴿ السؤال الثاني [2] ﴾

وقل مثل ذلك في عودة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وهذان الأصلان العظيمان اللذان عليهما قوام الدعوة المهدية .

قال تعالى : ﴿ وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ﴾ وهنا تعليق من المولى عز وجل بالمشيئة على أن يري نبيه ما وعد أهل الكتاب من تحقق التأويل ، وهو مما لا يتحقق إلا آخر الزمان ، فهل يعقل تعليق ذلك بالمشيئة من الرحمن وهو من الباطل أو المحال ؟! .

لن يستطيع أي أحد أياً كان الجواب على هذين السؤالين بوجه مرضي مقنع ، وأتحدى من يمكنه ذلك ، وهذا عين ما أتى به مهدي الله تعالى إمام المؤمنين آخر الزمان ، الإمام الذي فتح الله عليه بهدايته لعلم القرآن اجتباءاً من دون الناس ، وعلى ذلك إنبنت دعوته .

(2) نشرت هذه المقالة في منتديات المهدي بتاريخ (1424/2/25 هـ الموافق 2003/4/27) .

فصل[3]

وإلى أن يستطيع زمرة أدعياء العلم وأتباعهم الإجابة على هذين السؤالين ولن يستطيعا وما زلنا بالانتظار !! ، أزيد هنا على ما سبق بما يلي :

قال تعالى : ﴿ فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ﴾ . عدَّ ابن الوزير اليماني رحمه الله في كتابه القيم ـ إيثار الحق على الخلق ـ هذه الآية في مراتب التفسير فيما يرجع منه إلى الدراية ، داخل في المرتبة الثانية عنده وهي تفسير القرآن بالقرآن ، قال : وذلك حيث يتكرر في كتاب الله تعالى ذكر الشيء ويكون بعض الآيات أكثر بيانا وتفصيلا . وذكر في الباب جملة من الآيات منها هذه الآية من سورة غافر الآية (77) . . إيثار الحق ص 150 .

قلت : جاء تفسير المراد من هذا الآية في قوله تعالى : ﴿ وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ﴾ فعلقه هنا بالمشيئة وفي موضع آخر قطع بإنجاز هذا التعليق وذلك بقوله عز وجل : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ وهذا بين من كتاب الله تعالى لا يماري فيه بعد بلوغ العلم إلا القوم الظالمين ، فالتفسير هنا لم يؤخذ من رأي أحد بل جاء من الله نفسه سبحانه وتعالى ، وصار بذلك خبرا يجب الإيمان به وتصديق الله فيه ومن كذبه إنما يكذب وعدا من مواعيد المولى عز وجل .

---

(3) نشرت هذه المقالة في منتديات المهدي بتاريخ (1424/2/29 هـ الموافق 2003/5/1) .

ولما تنازعوا في المعنى المراد من المعاد هنا ولم يجدوا معتمدا لهم في ذلك عن الرسول ﷺ يشدون به أقوالهم التي ذهبوا إليها نظروا لما روي عن الصحابة فوجدوها عن ابن عباس ﷺ على أوجه ، وهي أن المراد بالمعاد هنا :

1 / الموت .
2 / مكة .
3 / الجنة .
4 / الكتم ، (أبى التفسير) .

فهذا ما روي عنه وكلها لم تصح إلا الأخير ، على الرغم من دخولها في المعنى الصحيح في تفسير هذا الآية على وفق المذكور سابقا ، من تفسير القرآن بالقرآن ، وأن معاده عودته آخر الزمان ليريه المولى سبحانه ما وعد أهل الكتاب من إنزال العذاب عليهم وفضحهم وطردهم عن بيت المقدس .

فالقول بأنه يرد للموت ، معناه موافق : أي يعود له بعد إنجاز الله تعالى وعده .

وأما عودته لمكة ، فهو كذلك يعود للخروج من جديد كما بدأ من مكة ، يبايع بين الركن والمقام !! .

وأما الجنة فهذا ضعيف ولم يصح عنه ﷺ ، وكل الأقوال السابقة لم تصح عنه ولم يصح إلا رواية الكتمان ، وهي المعتمدة عندنا لموافقتها لتفسير القرآن بعض آياته ببعض ، وبيان المراد من ذلك .

وكل ما جاء عن ابن عباس جارٍ على هذا الأصل إلا ما كان من القول بأنه للجنة ، فهو على أنه لم يصح عنه من جهة السند ، إلا أنه عند النظر والتفكر قد يصح معناه جوابا لمن يريد التهرب من الإجابة والإفصاح عما يعلم للمصلحة المتوخاة ، وهي حكمة تحديث الناس بما يعقلون حتى لا يكذب الله ورسوله !! .

فصل

﴿ السؤال الثالث [4] ﴾

قال تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ . يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ . أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ . ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ . إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ . يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ .

الكل يعرف قول واعتقاد ابن مسعود ﷺ في تفسير هذه الآيات ، وعده البطشة ما حل بكفار قريش من هزيمة يوم بدر ، وقد روي عنه في الصحيح وغيره أن البطشة مما مضى في جملة أشياء ذكرها ومن ذلك : (أمر الروم ، انشقاق القمر ، اللزام) .

وكان ﷺ يستظهر أن الدخان والبطشة مما مضى بقوله : وهل يكشف عذاب الآخرة إذا وقع ؟! . روي في الصحيحين وغيرهما .

والسؤال الآن : هل البطشة المذكورة في هذه الآيات من انتقام الله تعالى وعذابه الشديد ؟! ، أم هي كسائر المصائب والعقوبات التي تحل بالناس منذ بدأ الخليقة لا خصوص لها عن غيرها حتى تميز بانتقام الله الحق .

---

(4) نشرت هذه المقالة في منتديات المهدي بتاريخ (1424/3/7 هـ الموافق 2003/5/8) .

والقرآن كما هو معلوم لا يصف ولا يتوعد بالانتقام إلا بالعذابات الكبرى تمييزا لها عن سائر العقوبات التي تحل بالعصاة والمخالفين لأمر الله .

من ذلك خبره بما فعل بفرعون وقومه قوله تعالى : ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم . . ﴾ مع قوله تعالى عنهم كذلك : ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين . فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ﴾ والآخِرِين هنا المراد بهم مجرمي هذه الأمة الذين توعدهم الله تعالى بما توعد .

ومن ذلك فعله بأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب قال تعالى في ذكرهم : ﴿ فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين ﴾ وكان انتقام الله تعالى منهم بالصيحة والرجفة لقوله تعالى في موضع آخر : ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾.

فقوله في آيات سورة الدخان : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ من هذا الجنس ولابد ، وهو وعيد لازم قطع المولى تعالى للمجرمين في هذه الأمة ، به يتحقق الخسف والرجف والمسخ ، كما وقع مثل ذلك في الأمم السابقة سنة الله وليس لسنة الله تبديلا : ﴿ ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ﴾ وقال : ﴿ إنا من المجرمين منتقمون ﴾ .

وهكذا اقتضت سنة الله تعالى الانتقام من المجرمين المكذبين للرسل وأنه سبحانه لا يعذبهم إلا بعد إرسال الرسول ، قال تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا من

قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا فكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ .

فهكذا سنة الله في كل المجرمين حين يكفرون بالرحمن ويكذبون الرسل لا محالة يأتيهم الانتقام والعذاب الشديد . ومجرمي اليوم عذابهم البطشة وتوابعها من خسف ومسخ ورجف وقذف وإغراق عظيم ، وآيات تتابع الله وحده أعلم باتساع نطاقها وشموليتها : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ .

وهذه نبذة يصورها الرحمن عن بعض حال هؤلاء المجرمين وأخلاقهم مع عباد الله تعالى الطائعين من رسله وأتباعهم ، دائما وفي كل جيل لا تجدهم إلا كما قال عز وجل : ﴿ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون . وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين . وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون ﴾ .

وهكذا هم اليوم مجرمي هذا القرن الشرير كما قال عز وجل في صفاتهم ، لا يمرون على من يلقبونه ويلمزونه بـ(المطوع) تحقيرا !! ، إلا ورمقوه بنظرة سخرية واحتقار ، استهبالا يستهبلون هيئته !! ، من قصر ثيابه وإطلاق لحيته ، ولا تجدهم في غالبيتهم إلا ساخرون من (المطوع) ، أطفالهم ونسائهم ، ورجالهم كبارهم وصغارهم ، استخفهم الشيطان فاستجابوا له يهزؤون من سنة الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه ، وهم لسوى ذلك أكثر سخرية واستهزاءً .

وقد بلغوا من الشر والإجرام أن يمر عليهم النصراني والسيخ من ملل الكفر والشرك فلا يهزؤون بهم !! ، أما إذا ما رأوا المسلم السني ، وسنة النبي ﷺ قد بدت عليه تغامزوا وتضاحكوا وكأنهم لتوهم رأوا كائنا فضائي مريخي أو ما شابه !! ، عتوا في الإجرام ، وتوارثا لبغض السنة والاستهزاء بها ، رأينا ذلك في الأسواق ومراكزهم الكثيرة ، العامة والخاصة ، ولا يحدثك في ذلك مثلي خبير ، إنه الإجرام قد بلغ منتهاه ، والانتقام قد حانت سنته ووجبت .

قال تعالى : ﴿ كذلك سلكناه في قلوب المجرمين . لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم . فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون . فيقولون هل نحن منظرون . أفبعذابنا يستعجلون . أفرأيت إن متعناهم سنين . ثم جاءهم ما كانوا يوعدون . ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون . وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون . ذكرى وما كنا ظالمين ﴾ .

وهكذا هلاك مجرمي هذا القرن وحلول انتقام الجبار بهم لن يكون إلا بعد إرسال المنذر ذكرى ولعلهم يرجعون ، وإن لم يكن رجوع ولا تذكر ، علم حينها أن الله منتقم غير ظالم سبحانه وأنهم استحقوا ما حل بهم .

ومنذر هؤلاء هو المهدي رسول الله المعلَّم ، الذي ما أرسل إلا كما قال تعالى للذكرى ، لكنها منفية من مقتضى سوء حالهم نسأل الله السلامة وذلك في قوله عز وجل : ﴿ أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلَّم مجنون ﴾ .

فكيف ينتفع من لم يتعظ بنذارة المعلَّم الرسول المذكر ، كيف تنفع الذكرى وقد كذبوا البينات التي آتاه الله المولى عز وجل وذلك في آية الدخان العظيمة المنبعث من بترول الخليج إبان فتنة العراق والكويت ، وغير ذلك من بينات كتواتر الزلازل !! .

لقد قبلوا قول ابن مسعود وهو ضعيف في أن الدخان خيال أو سراب يخرج من الأرض فيرتفع !! ، ويغشى بعض كفار قريش !! ، ولم يقبلوا ويصدقوا أن المراد هذا الدخان المبين المنبعث من بترول فتنة الخليج ، وقد غشى ما الله بهم عليم من البشر عددا ، فانظروا لهذا الجهل الكبير .

وتقبل آخرين أن ذلك من غبرة حوافر خيل رسول الله ﷺ ومن معه حين تم فتح مكة ، فعلى الغبار لذلك حتى غشى أهل مكة ، وعلى هذا حملوا هذا المعنى المراد بتلك الآيات من سورة الدخان ، ولم يقبلوا هذا الدخان المبين العظيم آية وبينة دالة على رسول الله المهدي المعلَّم ، فانظروا لسفه هؤلاء ومدى ضلالهم .

ولكل هؤلاء أقول : كذبتم يا محرفة ، آيات سورة الدخان لم يمض تأويلها في عصر رسول الله ﷺ ، بل هي في عصرنا والرسول المذكور فيها خبره هو النذير المعلَّم رسول الله تعالى المهدي ، وذلك لقوله عز وجل في ختم سياق تلك الآيات : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ .

وهذا ما لم يقع قط في حياة المصطفى ﷺ والدليل على ذلك قوله عز وجل لمصطفاه ﷺ : ﴿ فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ﴾ فجعل هنا حلول الانتقام بعد الذهاب به ، ومن قال أن البطشة ما حصل يوم بدر في حياة المصطفى فهو كاذب على المولى عز وجل الذي اشترط لتحقق انتقامه الذهاب برسول الله ﷺ ، والبطشة بنص الآيات في سورة الدخان من انتقامه !! .

نعم إن الانتقام من المجرمين سنة لله فيهم لا تبديل لها ولا تحويل ، هل أنتم متعظون .

فصل

﴿ استطراد [5] ﴾

لماذا قال الله تعالى في آية سورة الدخان : ﴿..ثم تولوا عنه وقالوا معلَّمٌ مجنون ﴾ . ولم يقل (رسولٌ) أو (نبيٌ) ؟! ، قال ذلك على لسان حال مخالفيه ، لكن لما وصفه عن نفسه قال (رسول) .

من عرف جواب هذا السؤال بعلم ، أيقن مدى غباء هذه الأمة وإضاعتها للذكر الذي جعله الله تعالى فيها ، وذلك كما ورد في قوله تعالى : ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون ﴾ ! .

وقوله تعالى : ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون . ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون ﴾ .

وغير هذا من آيات تنص على أن في القرآن ذكرا يجب العناية به ، لكن مع الأسف الأمر كما قال تعالى يستمعون وهم يلعبون ولا يعون ، مع أن المصطفى ﷺ قد بين لهم ، قال تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ .

---

(5) نشرت هذه المقالة في منتديات المهدي بتاريخ (1425/3/10 هـ الموافق 2004/4/29) .

ولا نراهم تفكروا بل جهلوا والتهوا عما نص عليه كتاب الله العزيز في خبر المهدي عليه السلام والذي سيكون عليه مدار ذكر هذه الأمة بل ذكر العالمين ! ، وباتت حالهم كحال من قال فيهم ربنا سبحانه : ﴿ الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا ﴾ .

والذكر اسم عام يدخل فيه كل أخبار الله تعالى المستقبلية وأخبار رسله ، وليس هو خاص بالقرآن ، بل يدخل فيه أخبار القرآن سابقة ولاحقة ، وأخبار كل كتب الله تعالى ورسله السابقة ، ومما يدل على هذا قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ .

وبالتأكيد هنا لا يحيل على من عنده علم القرآن ، بل على من عنده علم ما ورد في الكتب السابقة ! ومع هذا وصفهم بأهل الذكر .

لكن يبقى للقرآن ذكرا خاصا بهذه الأمة ، يحدث لاحقا لكن أكثر الناس لا يعقلون ، قال تعالى : ﴿ وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ﴾ ! .

وهنا تفيد هذه الآية ومثلها مما ذكر آنفا أن الذكر يحدث بعد إن لم يكن وإنما القرآن يخبر بنبأ هذا الذكر وليس القرآن كلام الله تعالى بذاته محدث ، فكلام الله عز وجل يبقى كلاما له غير محدث ، إنما الإحداث واقع على ذكرهم الخاص إن لم يتقو ! .

وهذا وعيد مبطن بالإشارة إلى أن هذه الأمة لن تترك هملا ، فإما تتقي أو سيحدث لهم ذكرا يذل به أهل معصيته ، ويعز به أهل طاعته والله فعال لما يريد سبحانه .

تعرفوا على جواب هذا السؤال مثل ما قلت لكم ، تعرفوا مدى غباء هذه الأمة الجاهلة .

فصل [6]

أما الوصف بأنه (معلَّم) فهو وصف شرعي صحيح ولو فات الأمة وجهلت إدراك معنى ذلك ، ويبقى هذا الوصف كالوصف بـ(الإرسال) شرعي ولم يسقه المولى عز وجل إلا لتأكيد هذه الحقيقة الشرعية ، هذا هو المراد من إطلاق هذا الوصف بالقرآن ، التأكيد على نفي التعيين للمذكور في سورة الدخان أنه المصطفى ﷺ ، بل المراد بإيراد هذا الوصف في تلك السورة ذات المهدي فهو الذي ناسب وصفه بـ(المعلَّم) وهي صفة مقابلة للوصف بـ(النبوة) الخاص بالأنبياء ، إلا أن أصحاب الوصفين قد يقع عليهما الوصف المشترك وهو (رسول) فالمعلم والنبي يصح أن يكونا رسل ، لكن لا يكون المعلم نبي ، ولا النبي معلم بالمعنى الخاص من اسم هذه الصفة .

وبذلك يتأكد بالقرآن في حق المهدي الوصف المغاير في العادة والمألوف عند الأمة ، في أن المراد في هذه النبوءة ليس المهدي بل (المصطفى) ﷺ ، ومن هنا وبسبب جهل هذا دخل الغباء على أمة الإسلام في جهل هذه الحقيقة البينة أشد ما يكون البيان ! ، ولا أدل على ذلك بما أكده القرآن وهذه النبوءة القرآنية نفسها وذلك في وصف هذا المعلم بأنه : ﴿ رسول مبين ﴾ . مع أنه سبحانه لما أعقب ذكر ذلك بقصة موسى عليه السلام وصفه بقوله :﴿ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم . أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين ﴾ .

---

(6) نشرت هذه المقالة في منتديات المهدي بتاريخ (1425/3/11 هـ الموافق 2004/4/30) .

وصف موسى هنا بـ(الكريم الأمين) لكن المهدي وصفه بالـ(مبين) وفرق ما بين الوصفين ظاهر لكل عاقل ، وبأدنى فكرة لما تقرر هنا يوقن المرء مدى غباء وجهل هذه الأمة في تفويت إدراك حقيقة ذلك على نفسها ومن هنا صح وصفها بذلك ! .

والأمة وللأسف ما زالت تجهل وتجحد كل ما أتى به المهدي من العلم والهدى ، وما دلها على حق ما علمته من قبل إلا وجحدت عليه ذلك وأنكرته مهما برهن لذلك بالنقل ، ومهما أُيد وعززت حجته بعدم مقدرتهم على النقض ، ومن هنا استحقت هذا الوصف : أنها أمة غبية بالفعل .

غفلت وجهلت الأمة أن المهدي (رسول) من المولى عز وجل ، والرسول يناقض حقيقة إرساله أن يأخذ من غيره ، وهذا عين ما يطالبون اللحيدي عليه السلام فيه ، أنه لم لا يأخذ عن العلماء والمشائخ ، وما علم المغفلون السذج أن مبنى هذا على أصلهم الفاسد الضال : أن المهدي ليس رسول .

غفلوا وجهلوا أن المعلم وصف شرعي صحيح للمهدي ، وأن القرآن الكريم وصفه في سورة الدخان بأخص صفاته هذه مضافة للإرسال ، ومع هذا لم يدركوا حقيقة الأمر ويتيقنوا أن الموصوف في تلك السورة ليس هو (المصطفى) ﷺ على الرغم من ثبوت دليل ذلك .

وكل هذا تهربا من لازم هذا الاعتقاد ولازم هذا الفهم ، أن المهدي بالفعل هو رسول من رسل الله سبحانه ، فقالوا بتأصيلهم المنكر (لم لا يأخذ اللحيدي عن المشائخ والعلماء) ، ويبقى كل ما قاله واعتقده ما لم يقره المشائخ والعلماء ليس بشيء ، مهما استدل ، وبأي نقل موثق استظهر ، وإن تزلزلت الأرض وتواترت الخلافات تزامنا مع خروج دعوته وتحققا أثناء ذلك لن نصدقه : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا . فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ .

نعم (المعلَّم) وصف شرعي للمهدي في القرآن ومقتضى السنة وما سيق في خبر سورة الدخان إلا لتأكيد هذا المعنى ، فالوصف يبقى من المولى عز وجل ولو سيق على لسان حال من اعرض عنه ، وعليه يكون الأمر سيان على وفق هذا المعنى والاعتبار في أن يقولوا (رسول) مجنون أو (معلَّم) مجنون ، ففي كلا الحالين التهكم والتكذيب حاصل ، بل ثبت من المخالفين والمكذبين هذا النعت على كل رسول يرسل ، سواء كان (معلَّم) وهذا ما أكدته آيات سورة الدخان ، أو (رسول) مطلق دليل ذلك قوله تعالى : ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ﴾.

وبالمثل هؤلاء مع المهدي اللحيدي عليه السلام لما كان مرسلا من المولى عز وجل قالوا في وصفه تهكما بأنه مجنون على سنة من سبقهم من الجاحدين الكافرين ! .

أقـول : هـذه القاعـدة والأصـل الشـرعي في حقيقـة أمـر المهـدي عليـه السـلام في القـرآن تـدل علـى بطـلان مثـل مـا قلـت سـابقا مـا قعـده الـذين لا يعلمون ، بإيجاب رجوع المهدي عليه السلام لمشايخ الوقت ومن يزعم أنهم علماء ، ولو عقل هؤلاء وأدركوا الحق في أمره لأيقنوا أن هذا مناف للأصل القرآني والقاعدة في أمره التي جهلتها الأمة وباتت بسبب ذلك عمياء غبية عن هذا الهدي القرآني الرباني ، الذي يقتضي منه أن الرسول لا يأخذ ممن هو دونه ، يدري هذا ويفقهه أهل العلم بحق مثل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في معارضته لأقوال واعتقادات ابن عربي الزنديق ، قرر هناك : أن الرسل لا يأخذون من غيرهم ، مثل أن المتقدم لا يأخذ من المتأخر ! . (مجموعة الفتاوى 401/1)

وبالمثل في مناقشته لمعتقدات النصارى أكد وأطال النفس في تأكيد هذا المعنى على وفق حال (المصطفى) ﷺ ، وبين وجه هذه المنافاة في دعواه النبوة أن يأخذ عن غيره من دون الله تعالى في أمره واستشهد بقوله تعالى : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ .

وعد هذا رحمه الله تعالى من أعظم الآيات والبراهين لقومه بأن هذا إنما أعلمه به وأنبأه به الله .

وهؤلاء لما استيقنوا أن المهدي لم يأخذ ما أتى به من مشايخهم ممن يزعمون لهم العلم ، حينها لم يجدوا بدا من رميه بتهمة الجنون ، وبعضهم قال

ساحر أيضا ، وكل ذلك مما وجدوا من مخالفة في عقيدته وتصديقه ومصادمة صريحة لأصولهم ومعتقداتهم المتوارثة ، لكن لما لم يكن ذلك بإقرارهم ولجحدهم ، نسبوه للشيطان والجنون مثل ما انتهى إليه أسلافهم من الكفرة الفجرة مع سائر أنبياء الله تعالى ورسله ، بحجة أنه لم يأخذ ذلك عن معلوم ، وهذا عين حجته وحجة المصطفى ﷺ من قبله أنهم لم يأخذوا ذلك عمن هو أدنى منهم بل أخذوا ذلك عن المولى عز وجل ، فالمصطفى ﷺ عن الوحي المباشر ، والمهدي عن طريق التعليم والتفهيم وهو الإلهام بمعناه الأدق الخاص الصحيح ، فالرسول أبدا لا يأخذ عن غيره .

ولما كالَ بعضهم لرسول الله المصطفى ﷺ التهم الكاذبة ، ورماه بعض من لا يدري حاله وهو يجرأ على الكذب أنه تعلم ذلك من بعض أهل الكتاب : ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ﴾ . فرد المولى على هذه الفرية بقوله : ﴿ قل أنزله الذي يعلمُ السر في السماوات والأرض ﴾.

علق ابن تيمية على هذا بقوله : قومه المكذبين له يعلمون أنه ليس عنده من يملي عليه كتابا وقد بين ما يظهر كذبهم بقوله تعالى : ﴿ قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض ﴾ . فإن في القرآن من الأسرار ما لا يعلمه بشر إلا بإعلام الله إياه ، فإن الله يعلم السر في السماوات والأرض اهـ . (الجواب الصحيح 406/1)

وبالمثل ما أتى به المهدي عليه السلام ، هو من باب أسرار الله تعالى التي يكشفها لمن يشاء من عباده ، وليس بمقدور أيا كان أن يأتي بمثل ذلك من تلقاء نفسه وفي ذلك عبرة لأولي الألباب لكن أكثر الناس لا يعقلون .

وهذه آية أخرى جليلة من آيات أمر المهدي عليه السلام ، وإلا كثيرون ادعوا كذبا أمر المهدي فهلا كان بمقدورهم أن يأتوا بمثل ما أتى به ، أنى لهم ذلك ؟! ، فهي أسرار الله عز وجل ، تأخرت كل الأمة عن آيات سورة الدخان وتعذر عليها فهمها وصدت عن ذلك ، إلا ما كان من اللحيدي الذي صاح بها بعد ما فتح المولى عز وجل على قلبه وفقهه وفهمه معنى كل ذلك ولم يجبن ولم يتقهقر عما أناط الله به ذكره للناس وتعليمه إياهم حقيقة هذه الأسرار وما يراد بكل تلك الآيات التي قال فيها والأخبار ، بما أعجز الناس عن نقضها ومعارضتها بحق ، وهذه آية أخرى تضاف لسابقاتها في أن ثبوت عجزهم دليلا على أن الله تعالى مؤيده وناصره ومظهر أمره ولو كره الكافرون .

ولا ننسى أن نضيف لهذا عجز خصومه ومكذبيه أن يأتوا برؤيا عن المصطفى ﷺ تناقض أمره وتنفي أحقيته بالإرسال ، هذا إن لم يكن وقع خلاف ذلك وأيدت دعوته من أكثر من جهة ، يقال هذا على كثرة المتعلقين بمقصود إثبات بطلان دعوته أقلها إن لم يكن له شخصيا ومن قبل معارفه ، فليكن من أتباعه لكثرة معارفهم ! .

وتأسس على ضلالهم هذا عدم الإقرار له بـ(المهدية) فضلا عن أن يقروا له بـ(التعليمية) من لدن العزيز الكريم ، فلا يتوهم متوهم أن وصفه

بذلك أتى منهم كلا ، وإلا لقالوا على سبيل التهكم (رسول مجنون) ، لكن هكذا سبيل القرآن تقرير الحق ولو على لسان الخصوم المكذبين .

يدل على ذلك :

أولا : قولهم (رسول مجنون) سيكون من باب الإمعان بالتهكم إن كان مقصدهم ذلك ، فهو بالفعل رسول من الله تعالى يقر بذلك على نفسه ويعلنه في معتقده ، وبالمثل أتباعه ومن دان بدينه وعرف حقيقة إيمانه .

ثانيا : هم أصلا لا يعرفون هذه الصفة ولا يوقنونها من أوصاف المهدي عليه السلام ، والدليل على ذلك تحريفهم لمعنى هذه الكلمة (معلَّمٌ) ومخالفة مقتضاها ، فعندهم منفي أصلا عنه الأخذ عن شيخ وعالم فكيف ينسب للتعلم وهم لا يقرون أنه أخذ من المولى عز وجل ، ولا أخذ عن شيخ أو عالم .

ومن جهلهم حملهم هذه الوصف على المصطفى ﷺ إذ ثبت أنه أمي لم يتلق يقينا عن أحد من أهل الكتاب ، لا قراءة ولا سماع ، ولو قال بمثل هذه الفرى كذبا مثل ما بينت سابقا حين نقلي عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، فهذا وإن قيل قريب منه . أعني فرية الأخذ عن أهل الكتاب . فلا يصح تعميم ذلك على مقتضى كلمة (معلَّم) فتلك فرية الكذابين وهم قلة جدا وقد علم عامة أهل مكة على الخصوص وغيرهم من العرب ممن علم حال المصطفى ﷺ على ما بين الله في كتابه ، أن هذا كذب وغير ممكن .

ولم يبق حينها إلا أن هذا الوصف رباني يراد به الكشف عن حقيقة هذه الصفة ومن المعني بها لحكمة التعيين ! ، ببيان أن المهدي (معلَّم) رباني إنما يأخذ علمه من لدن العلي الكريم بالإلهام ، وبذلك يفتح عليه وتكشف له أسرار النبوءات .

وهو ما أكده الخبر في أن المعلمين يعقبون الأنبياء في أممهم ، وقد سبق لي التعليق في أكثر من موضع على هذه الحقيقة وأكدت على أن خبر المعلمان الذين يكونون بعد كل نبي ذو أمة ، إنما يدل دلالة لا تنازع أن المهدي هو المراد بآيات سورة الدخان وليس المصطفى ﷺ ولذا وصف بالمعلم ولو كان المراد رسول الله ﷺ لوصفه بـ(الرسول) .

فصل

﴿ الكلام حول نبوءة الإنجيل (فيء القمر) وعلاقتها بـ(كان) العربية [7] ﴾

وفيه شرح نبوءة المسيح عليه السلام وبيان معناها : (الحق أقول لكم ، أن القمر سيعطيه رقادا في صباه ، فإذا كبر هو أخذه كفيه) .

ويتضمن هذا الجواب إلزاماً جديدا رابعا يضاف لسائر الإلزامات في كتابنا (إفحام الخصوم بطلب الجوابات على الأسئلة الحسوم) وسيكون كسابقيه بتعذر جوابهم عليه .

ومثل ما انتفت مقدرتهم على جواب ما سبقه ، سيثبت بحول الله تعالى عجزهم عن جواب هذا الأخير .

وهذا السؤال مستفاد من آيات سورة الدخان قوله عز وجل : ﴿ حم . والكتاب المبين . إنا أنزلناه في ليلة مباركة . إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين . رحمة من ربك ﴾ .

(7) نشرت هذه المقالة في منتديات المهدي بتاريخ (1426/3/2 هـ الموافق 2005/4/11) .

وقبل الشروع أقول : ليجمعوا كل أهل اللغة علهم يعينونهم قديمهم وحديثهم ، وأهل العلم الشرعي كلهم ، ثم ينظروا هل بمقدورهم إثبات أن (كنا) هنا أصلية ضرورية وليست زائدة ؟ ، ولن يقدروا على ذلك سبيلا .

ومعنى الزائدة هنا أي : التي يستغنى عنها في السياق ، وهي التي لا يخل حذفها من السياق بالمعنى .

أما الضرورية : فهي التي لا يمكن حذفها بحال لأن حذفها يخل بالمعنى ولا يستقيم الكلام من دونها .

وعليه أقول في الجواب على المعنى المشار إليه بنبوءة المسيح عليه السلام وبيان علاقتها بآيات سورة الدخان المتلوة آنفا : أن (كان) الزائدة في تلك الآيات قد دست في نبوءة القمر الإنجيلية .

وقبل تفسير ذلك علينا تبين هل للقمر فيء بالحقيقة أم لا ؟ ، وما هو فيئُه ؟ .

وهل هناك فرق بين فيء الأجسام وظلها ؟ .

نعم ، فقد ثبت في لسان العرب وجود الفرق ، فهم يسمون بالظل ما كان متحركا من الأجسام ، ولا يصفون بالفيء إلا الثابت من الأجسام .

وعلى وفقه يكون فيء القمر وماهيته الحقيقية من المستحيل رؤيته بالعيون البشرية ! ، وليقف هنا إجلالا لهذه النبوءة العظيمة في القرآن والإنجيل كل مؤمن يخشى الله تعالى ويرجو لقاءه ، من الذين هدى واجتبى .

وأنتم تعلمون العرب لا تقول هذا فيء فلان ويريدون ظل جسمه ، بل يقولون ظله ، وقد اثبت هذا المعنى صفة للرحمن ما يدل على صحة وصدق اعتقاد إثبات الحركة للمولى عز وجل ، وإلا لقيل (لا فيء إلا فيئُه) ! ، فتنبه لهذا فهي فائدة عزيزة عرضت .

وتقول العرب فيء التلول وفيء المنزل لثبوت هذه الأشياء بغير حراك ، مع كبر حجمها .

لكن للمعلومية هم لا يمنعون وصف الظل على الكل ، إلا أنهم لا يقولون بحال عن ظل الشخص المتحرك هذا فيء فلان ، وخصوصية الوصف بالفيء والله اعلم أتت من كبر ظل الأجسام مثل التلول والجبال والمنازل ، وأن حركته منضبطة لا بحركة تلك الأجسام ذاتها ، بل بحركة الشمس .

ولما كان تحرك القمر بالخلاف من حركة الأجسام الموصوف خيالها بالظل ومنها أجسام البشر ، كان إطلاق الفيء عليه هو الأنسب ، كيف لا وهو غير مرئي أصلا ، وهذا سر تعلق النبوءة به وصفا .

وهنا أسأل : كيف ينشأ فيء القمر ؟ . هل ينشأ بتوسطه ما بين الأرض والشمس ، وهنا إذا توسط صرنا نحن في ليل وتعدت القضية هنا مسألة الفيء ، وسنصبح حينها في ليل دامس لا قمر ولا فيء قمر ! .

والصحيح أن الفيء إنما يكون لازما للقمر ما رأته أعين البشر ، فكلما رأيته يا الناظر أيقن أن له فيئا لكنه غير مرئي بالنسبة لمقدرة عينك المجردة فهو حاصل من جهته الأخرى ، لكن لا يستحيل على عقلك إدراك وجوده على الحقيقة ، ومن هنا أتى التشبيه البليغ في نبوءة القرآن والإنجيل معا ، وهذا هو فيء القمر .

وعلى وفقه ننطلق لفهم النبوءة الإنجيلية والقرآنية كذلك ، ومن هنا أتى سر ارتباط بعض رؤى مبشرات المؤمنين بالقمر ، بل أكثرها اليوم يرمز للقمر لهذا المعنى ، وليتنبه لهذا .

بل ماذا أقول ؟ : إن آية الانشقاق العظيمة كانت تنبه لهذا ، حين طلبوا منه آية ، فلم يعرض عليهم المولى عز وجل إلا في هذا المعنى ، آية انشقاق القمر ! ، فكل شق يمثل رسول ! ، أي أراهم وجه القمر وفيئُه لو كنتم تعلمون .

ومعنى النبوءة : أن القمر بدا بوجه ، وسيأتي يوم يتبدى الفيء لهذا القمر على آخر حتى تبلغ المشابهة والمطابقة كما وجه القمر الآن ، فيما لو استدار وبدا بدلا من جانبه الآخر جانبه الغير مرئي للبشر طوال الأزمان الماضية .

فهل لو انفتل القمر بإذن الله تعالى وصار ما كان في الجانب الآخر لجهتنا ، هل تراهم يفطنون ؟! ، أبدا لن يكون .

فهذا معنى النبوءة .

ولنعد الآن لـ (كنا) في آيات سورة الدخان ، وبيان مدى علاقتها بهذه النبوءة ، والتعريف بأنها تفسير لهذه النبوءة الإنجيلية وهنا المفاجأة ! .

وَكِلا (كنا) في تلك الآيات في ذات المعنى ، فالنذارة بأمر المهدي ، والإرسال للمهدي في تلك الآيات ، ومن هنا يأتي العجب في علاقة (كنا) في تلك الآيات بهذا المعنى ، في كونها زائدة وليست غير ذلك .

وهنا أدعو العاقل لرفع (كنا) من تلك الآيات بالتلاوة وليرى بنفسه كيف سيكون المعنى ؟ .

لا شك سيجد المعنى : ﴿ إنا منذرين ﴾ و ﴿ إنا مرسلين ﴾ للمستقبل ، لا الماضي ولا الحال ، خصوصا في ﴿ مرسلين ﴾ ! ، ولو كان المراد بذلك المصطفى ﷺ لما جاز لهذا الوجه أن يكون في خطابه ، فالإله الحق منزه خطابه على الإطلاق من أدنى زلل ، ولا يصح قوله والمراد المصطفى ﷺ في : ﴿ إنا مرسلين ﴾ ، وهو قد أرسل بالفعل زمن الخطاب ، ومثله (الإنذار) ، فهي مقترنة هنا ، أي تضمن كل منهما معنى الآخر ، سنرسل وننذر ! ، وهو خارج

على وجه الخبر ، والخبر بالمصطفى ﷺ ممكن هنا ، وذلك أن يقول : (إنا أرسلنا) ! .

فلا يستقيم بحال أن يقول ﴿ إنا مرسلين ﴾ والنبي من يتنزل عليه الخطاب قد أرسل ! ، فهذا لا يستقيم في خطاب العقلاء فكيف بالرحمن العليم الحكيم سبحانه ، فيجب تنزيه المعنى في خطابه هذا من فهمهم السابق لتلك الآيات .

فقوله : ﴿ إنا مرسلين ﴾ أي سنفعل ، ولم نفعل بعد .

فانظروا إخواني للعجب في أسرار القرآن ، وهنا يأتي تفسير قول من قال القرآن حمال أوجه .

وأنا أتحداهم أن يأتوا بالمنع لهذا الوجه الذي ذكرنا في (كان) الزائدة من حيث اللغة والمعنى ، وهو أسلوب في القرآن ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ كيف نكلم من كان في المهدي صبيا ﴾ . وهو أمامهم ، يمكنهم قول : (كيف نكلم من في المهد صبيا) ولا يخل حذفها بالمعنى ، صحيح أنه يغيره نوعا ما لكن لا يخل به هذا الحذف ويمنعه من كل وجه ، ولذا سميت (كان) الزائدة .

أما في سورة الدخان فهي كذلك ، لكن تغييرها للمعنى عجب عجاب ، وهو في تفسير وتفصيل نبوءة الإنجيل ، ومعناها ثابت في صحة اعتقاد أن المهدي ما هو إلا هذا الرسول المذكور في تلك الآيات ، رسول من رسل الرحمن

عز وجل ، وصفة الإرسال لما كانت تقع عليه وعلى المصطفى ﷺ لكن من غير علم ويقين الأكثرين ، وهكذا اقتضت حكمة الله تعالى ، وأتى الأمر بمثابة وجه القمر وفيئه ، ولو استدار ما فطن أحد ، ومن هذا خرجت الحكمة بالتشبيه بالفيء ، فسبحان الله علام الغيوب ، القادر الحكيم .

وليصدق المؤمن ، حتى في إثباتها في سورة الدخان ، هي تأتي على وجه النبوءة كذلك ، لأن (كان) في العربية تأتي على وجه الإخبار هي كذلك بما يكون ! ، وليس هنا وقت ذكر ذلك ومن ذكره من أهل العلم بالعربية ، ولعل الله ييسر نشر ذلك قريبا .

هذا وفي الختام أسأل الله تعالى التوفيق لجميع الإخوة والسداد في جميع أمور دينهم ، وأن يرزقهم المولى الثبات على الحق ، ويزيدهم من العلم النافع لينفعوا الناس ويكونون لهم خير مرشدين ومعرفين بسبل الحق الذي انطمست معالمه وعاد غريبا مثل ما بدأ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .